التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية خلال أزمة كوفيد 19
-الصعوبات والحلول-

Distance Education at the Algerian University during the Covid 19 Crisis
-Difficulties and Solutions-

لندة منصور[1*]، إسماعيل منصور[2]

[1]مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع، جامعة الوادي (الجزائر)، mansour-linda@univ-eloued.dz

[2]مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة أم البواقي (الجزائر)، ismail.mensour@univ-oeb.dz

تاريخ الاستلام: 2022/05/07؛ تاريخ القبول: 2022/05/21

ملخص: خلال الانتشار الواسع لأزمة (كوفيد-19) تم التعجيل بغلق الجامعات الوطنية، وتعليق الدراسة النظامية الحضورية خوفا من انتشار العدوى، ولضمان مواصلة التعليم الجامعي تم تبني التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية كحل اضطراري، وبديل مؤقت للتعليم النظامي، وذلك بهدف ضمان استمرارية برامجها وممارساتها البيداغوجية العلمية والثقافية والاجتماعية، إلا أنه وخلال التطبيق العملي الواقعي لهذا النمط من التعليم واجهته مجموعة من الصعوبات، حاولنا رصد بعضها في هذه الورقة البحثية، استنادا إلى جملة من الدراسات والبحوث العلمية والسوسيولوجية والتربوية التي أجريت في الميدان، ولعل أهمها: ضعف البنية التحتية لقطاع الاتصالات، والفجوة الرقمية وغياب المرافقة النفسية والبيداغوجية للطلبة، وغياب التدريب الكافي على التقنية، وضعف شبكة الأنترنت ونقص الموارد المادية...إلخ، وفي ظل هذه الصعوبات حاولنا تقديم مجموعة من الحلول، ونأمل أن تساهم ولو بالقدر اليسير في تذليل هذه الصعوبات أمام تجسيد التعليم عن بعد واقعيا.

الكلمات المفتاحية: تعليم عن بعد؛ جامعة جزائرية؛ جائحة كورونا.

Abstract: During the widespread spread of the Covid 19 crisis, universities were closed and classes cancelled in the hope of preventing infections. The Algerian university considered shifting from face-to-face to online education so as not to freeze the university's pedagogic, scientific and cultural activities. However, many challenges were faced while implementing this strategy. In this paper, based on a series of different empirical sociological and educational studies, some challenges are highlighted, among them, poor communication technology, digital divide0, absence of psychological and pedagogical supervision of students, poor handling of technology, slow internet connection and material shortage. Accordingly, some solutions are presented in this paper to facilitate this mission of distance learning at the Algerian university during this difficult time.

Keywords: Distance learning; Algerian university; Corona Pandemic.

* المؤلف المراسل.

1-مقدمة:

يشهد العالم اليوم برمته في ظل الانفجار المعرفي والتكنولوجي، والثقافي تغيرات عديدة جسدت بصمتها في العديد من المستويات والأصعدة، وبإيقاعه السريع فرض علينا العصر الحالي مفاهيم عصرية جديدة أثرت على كافة مجالات الحياة بدون استثناء، وفي خضم هذه التغيرات والصعوبات التي تواجهها غالبية مؤسسات المجتمع الوطني، دقت أجراس الإنذار للتحذير من تفشي فيروس كورونا (كوفيد 19)، لم يكن أحدا منا يتصور أن هذه الأجراس تدق لتحذر الناس أن العالم قبل أزمة (كوفيد 19) لم يعد كما كان وأننا نودع عصرا، ونستقبل عصرا جديدا بمفاهيم، ومعايير مستحدثة فرضت على العالم التقيد بشروط عميقة تجلت في التباعد الإجتماعي للوقاية من هذه الأزمة، لتأثر هذه الأخيرة بدورها على جميع الأصعدة والمجالات والمستويات، ومن أهمها مجال التعليم الجامعي في الجزائر، ولمواجهة هذه الأزمة العالمية توجهت غالبية الجامعات الوطنية صوب تبني التعليم عن بعد كبديل اضطراري للتعليم النظامي، فالاهتمام بتنمية المجتمع من أولويات مؤسسات التعليم العالي والجامعات، ويتم ذلك من خلال البرامج التي تقدمها الجامعات، والتي تتدرج ضمن خططها واستراتيجياتها وأهدافها، ولضمان استمرارية برامجها وممارساتها البيداغوجية والعلمية والثقافية والاجتماعية الهادفة أساسا لخدمة مختلف شرائح المجتمع، وجب أن يتحول الخيار الرقمي والتعليم الإلكتروني إلى ضرورة لا بد منها، لمجابهة انقطاع التعليم العالي خلال أزمة (كوفيد 19)، إلا أن الجامعة الجزائرية خلال تطبيقها التعليم الافتراضي (التعليم عن بعد) واقعيا، واجهت العديد من الصعوبات التي عرقلت سير التعليم عن بعد بأعلى درجات الكفاءة، ونظرا لأهمية هذا النمط من التعليم في ضمان جودة التعليم العالي والبحث العلمي خلال أزمة (كوفيد 19)، جاءت ورقتنا البحثية هذه للتعرف على البنية المفاهيمية للتعليم عن بعد، والتعرف أيضا على واقع التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية خلال أزمة (كوفيد 19)، والوقوف على مدى تأثير هذه الأخيرة على التعليم الجامعي، ورصد أهم الصعوبات التي واجهت تطبيقه، حتى يتسنى لنا تقديم مجموعة من الحلول والمقترحات التي نأمل أن تفيد ولو بالقدر اليسير في تذليل هذه الصعوبات، والرفع من جودة البحث العلمي في الجامعات الجزائرية، ولتحقيق هذه الأهداف المرسومة سنحاول الإجابة على التساؤلات الآتية:

-ما هي البنية المفاهيمية للتعليم عن بعد؟

-ما واقع التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية خلال أزمة (كوفيد 19)؟

-ماهي أهم الصعوبات التي واجهت التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية خلال أزمة (كوفيد 19)؟

-ماهي الحلول الممكنة لتذليل صعوبات تطبيق التعليم عن بعد واقعيا في الجامعات الجزائرية؟

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية موضوع الدراسة المعنون ب: "التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية خلال أزمة كوفيد 19-الصعوبات والحلول-" في النقاط التالية:

-يشكل موضوع التعليم عن بعد أحد أهم السبل لمواجهة الانقطاع عن التعليم النظامي خلال أزمة (كوفيد 19)، ومواصلة التعليم الجامعي بشتى الطرق والأساليب والأنماط التعليمية، حتى يتسنى للجامعات رفع

مستوى جودة البحث العلمي بغض النظر عن الظروف والأزمات التي تواجهها، وبهدف مواكبة التغيرات الاجتماعية، والتطورات الحاصلة في المجالات: المعرفية والتكنولوجية والثقافية والاجتماعية وغيرها.

-جاء موضوع بحثنا لتوجيه دعوة صادقة للأسرة الجامعية بصفة خاصة، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي بصفة عامة لتبني هذا النمط من التعليم (التعليم عن بعد) في إطار رصد أهم الصعوبات التي تعترض تجسيده، حتى يتسنى لهم مجابهتها.

-تقديم مجموعة من الحلول بهدف التصدي لصعوبات تطبيق التعليم عن بعد واقعيا، التي نأمل أن تفيد أرباب اتخاذ القرار في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وفي المؤسسات الجامعية في الاستعداد الدائم للتعرض لمثل هذه الأزمات منها: أزمة (كوفيد 19)، وتوفير كل السبل لمواجهتها.

2-التعليم عن بعد-قراءة في المفهوم-:

2-1-تحديد المفهوم:

مر هذا المصطلح بمسميات مختلفة مثل: التعليم المفتوح، والتعليم بالمراسلة، و قد تعددت وتباينت تعريفاته ومنها، التعليم عن بعد هو: "أسلوب للتعليم الذاتي والمستمر، وهو نمط من أنماط التعليم النظامي تتباعد فيه المجموعات المتعلمة، وتستخدم نظم الاتصالات التفاعلية لربط المتعلمين والمعلمين ومصادر التعلم سويا" (السيد، 2011، ص136)، في حين عرفته منظمة اليونسكو بأنه: "الاستخدام المنظم للوسائط المطبوعة وغيرها، هذه الوسائط يجب أن تكون معدة إعدادا جيدا من أجل بناء جسر الاتصال بين المعلمين والمتعلمين، وتوفير الدعم للمتعلمين في دراستهم". (عباس، 2009، ص57)

كما عرفت الجمعية الأمريكية التعليم عن بعد USALA: بأنه "ذلك النظام الذي يشير إلى الحالات التي يكون فيها التعلم Learning، أو التعليم Teaching طبقا للأسلوب الذي بموجبه يكون الأستاذ والطالب في منطقتين جغرافيتين منفصلتين". (علي وجابر ومصطفي، 2021، ص96)، تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من تعدد وتنوع تعريفات التعليم عن بعد، إلا أنها تتفق على أنه مبني على فكرة تنطلق من اعتماد الطالب على تعليم نفسه ومتابعة دراسته، إما بهدف الحصول على شهادة جامعية، وإما بهدف الحصول على شهادة تدريب في مهارة ما، وعدم التقيد بجدران ومقاعد دراسية وبنايات ثابتة تستوجب أن يكون الطالب وجها لوجه مع الأستاذ، كما هو الحال في الجامعة التقليدية، وعدم اشتراط وصول الطالب إلى الجامعة، بل الجامعة هي التي يشترط وصولها إليه عن طريق الوسائط التعليمية المختلفة. (عواشرية، 2018، ص421)

تشير هذه التعاريف إلى أن التعليم عن بعد يتضمن ما يلي:

-تعليم نظامي رسمي يركز على مبدأ التعليم الذاتي (اعتماد الطالب على تعليم نفسه، ومتابعة دراسته، وتقويم ذاته من خلال معرفة مدى تقدمه، بالاعتماد على معيار تحقيق الأهداف).

-التباعد المكاني والزماني بين الأطراف المعنية بالعملية التعليمية (المدرس والطلاب).

-استخدام الوسائط التعليمية التعلمية (إلكترونية، أو غير إلكترونية) في التعليم عن بعد، لتحقيق التواصل، والاتصال بين المدرس والطلاب.

-الربط بين الطلبة والمدرسين، والمصادر التعليمية سويا يدل على أن هناك تفاعلا بين المدرسين والطلاب، وتلك المصادر التعليمية المتاحة لحدوث التعلم الفعال.

2-2-نشأة التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية:

نشأ التعليم عن بعد منذ ما يزيد عن قرن من الزمان في شكل تعليم بالمراسلة لتقديم الخدمة التعليمية لأفراد محرومين من الحصول عليها، وغير قادرين على الوصول إلى أماكنها المعتادة، إما بسبب بعدهم الجغرافي أو وضعهم الإجتماعي وغيرها، وترجع بدايات ظهور التعليم عن بعد في أوساط القرن التاسع عشر، والتي جاءت معاصرة لإنشاء المؤسسة البريدية، حيث يعيد البعض ظهوره إلى دروس الاختزال بالمراسلة والتي نظمها إسحاق بتمان سنة 1840 عند إنشاء المكاتب البريدية المنظمة الأولى في بريطانيا، غير أن معهد توسان ولا جتشيد الذي تأسس في برلين في عام 1856 والمتخصص في تعليم اللغات، كان أول مؤسسة للتعليم بالمراسلة بالمعنى الصحيح للكلمة، وقد توالى ظهور التعليم عن بعد في العديد من البلدان، ففي بريطانيا بدأ استخدامه في عام 1858 في جامعة لندن عن طريق التعليم بالمراسلة شيكاغو، وكذلك في عام 1892 في جامعة وسكنش وغيرها من البلدان التي شهدت نموا منتظما لخدمات التعليم بالمراسلة.

وقد انتشر استخدام التعليم عن بعد إلى درجة كبيرة في العقدين الأخيرين في مجالات التعليم والتدريب، وعلى كل المستويات في معظم بلدان العالم. (عامر، دس، ص11-12)

أما عن ظهور التعليم عن بعد في الجزائر فقد كان المركز القومي للتعليم العام في الجزائر هو أول المراكز التي اهتمت بالتعليم بالمراسلة، والتلفزيون والراديو في توصيل التعليم لفئات عديدة حرمت من التعليم خلال فترة الاستعمار، وقد أسهم المركز إسهاما كبيرا في تنشيط التعليم ومساعدة المتعلمين للوصول إلى مستوى الشهادة الثانوية العامة بتقديم الدروس، والمقررات عن طريق المراسلة.

أما عن تجربة جامعة التكوين المتواصل في التعليم عن بعد، فقد أنشأت الجامعة في عام 1989 للعمل على تأهيل الشباب والعمال، وتنمية مهارات العمل لديهم خاصة من يعانون الضعف في مجال التحصيل العلمي، ولقد اهتمت الجامعة منذ البداية بتوفير تخصصات مهمة وتسهيل عملية قبول الطلبة في الجامعة للحصول على شهادات عليا، وتعكس هذه التجربة اهتماما بالتعليم عن بعد في الجزائر واعتماده كأحد الحلول المقترحة لمشكلة حرمان العديد من المتعلمين، في مواصلة التعليم والتدريب المهني عمدت الدولة الجزائرية إلى إحداث شبكة جامعية واسعة، ومتنوعة، حيث أصبح عدد المؤسسات الجامعية يفوق 90 مؤسسة تغطي كافة مناطق البلاد. وتنصب وزارة التعليم العالي حاليا على نوعية التعليم والبحث العلمي من خلال العمل على إقامة نظام متكامل لضمان الجودة، طبقا للمرجعيات القياسية الدولية وتحسين تصنيف الجامعات الجزائرية على المستوى الإقليمي والدولي. (الشرهان، 2014، ص177)

إذن فقد تزايدت استخدامات التعليم عن بعد في السنوات القليلة الماضية، حيث أصبحت مؤسسات التعليم العالي تعتمد على هذا النمط من التعليم في تعليم أفراد المجتمع، وتدريبهم فالعصر الذي نعيشه يتميز بالتعليم المستمر والتطور السريع في جميع مناحي الحياة، كما تتميز مؤسسات التعليم المطورة

بقدرتها على مواجهة المتغيرات في المجتمع لتتلاءم نظم التعليم، ووسائله مع تلك المتغيرات، بغرض تحقيق الأهداف المرسومة للمنظومة التعليمية لخدمة المجتمع وتطويره. (السعادات، دس، ص17)

ففي هذا السياق شرعت وزارة التعليم العالي، والبحث العلمي منذ سنة 2003 في تجهيز كل المؤسسات بتجهيزات متخصصة للتعليم عن بعد بتكلفة إجمالية تقدر ب 716152000دج، وذلك بما يتوافق مع الحاجات الأكاديمية العالمية والخصوصيات الوطنية، كما يعد التعليم عن بعد في الجزائر دعامة للتعليم الحضوري، بما يسمح للجزائر برفع تحدي يتمثل في: امتصاص الأعداد المتزايدة باستمرار للطلبة (المعيار الكمي) من جهة، وبتحسين نوعية التكوين والاقتراب بسرعة نحو المعايير الدولية فيما يخص ضمان الجودة (المعيار النوعي)، وذلك وفق استراتيجية طويلة المدى. (فيلالي و بوعروج، 2019، ص3)

2-3-أهمية التعليم عن بعد:

لقد كان لازدياد الطلب الإجتماعي على التعليم دافعا هاما للبحث عن أساليب جديدة تتماشى مع الأعداد الكبيرة عليه، خاصة وأنه يعتمد على جهد الدارس أكثر من مشاركة المعلم وترجع أهمية التعليم عن بعد إلى أنه: يلعب أدوارا كثيرة لا يمكن إغفالها في شتى صور التنمية وخاصة التنمية الثقافية.

وتظهر أهميته في النقاط التالية: (عامر، دس، ص13-14)

-يمكن من خلاله تقديم برامج ثقافية لمعظم شرائح المجتمع.

-يعمل على توفير الفرص التعليمية لكل راغب فيه.

-يحقق رغبة الدارسين وحصولهم على درجات علمية متعددة.

-يمكن أن يسهم في تثقيف المجتمع وخاصة عند تناوله للموضوعات التي تخدم شرائح المجتمع المختلفة.

-يتفوق على التعليم التقليدي في كونه قادر على الإسهام في البرامج التنموية الثقافية.

-يعمل على حدوث التغيرات الإجتماعية المرغوبة.

-يعمل في التنمية الإقتصادية على تدريب وإعداد الأيدي الماهرة والمدربة والمتخصصة في كافة المجالات من خلال تنفيذ البرامج التعليمية الصلة بالحاجات التنموية للمجتمع وتحديد التخصصات اللازمة التي تؤدي دورها بفعالية في العملية التنموية.

-يحقق درجة عالية من التوازن والمداومة بين مطالب المجتمع المتغيرة، والحاجات التعليمية المتنوعة.

-يوفر ثقافة جديدة وهي الثقافة الرقمية التي تركز على معالجة المعرفة، بحيث يستطيع الطالب التحكم في تعلمه عن طريق عالمه الخاص. (زايد، 2020، ص493)

2-4-أهداف التعليم عن بعد:

يسعى التعليم عن بعد إلى تحقيق الأهداف التالية: (الحامد، 2019، ص35)

-خدمة الشعوب بتسيير الحصول على المعرفة من أي موقع وفي أي وقت لدراسة التخصصات المختلفة للراغبين.

-إتاحة الفرصة للأشخاص العاملين في مهن مختلفة ليطوروا معرفتهم، وقدراتهم في مجال عملهم أو إعادة تأهيل أنفسهم لمجالات جديدة، أو زيادة معارفهم في المجالات التي يرغبون فيها.

-توفير مصادر دخل إضافية للجامعة، والأساتذة بما يعينهم على الاستقرار وتطوير العملية التعليمية.
-متابعة ما يحدث في العالم من تطور هائل في وسائل التعليم غير التقليدية.
-الإسهام في رفع المستوى الثقافي والعلمي والإجتماعي لدى أفراد المجتمع.
-العمل على توفير مصادر تعليمية متنوعة، ومتعددة مما يساعد على تقليل الفروق الفردية بين المتدربين.
-إيجاد فرص وظيفية أعلى لمن فاته التعليم الجامعي المنتظم ممن هو على رأس العمل.

إن التغيرات العلمية والتكنولوجية والإجتماعية التي يشهدها القرن الحالي أكدت على ضرورة التعليم عن بعد، والذي يسعى كذلك إلى تحقيق الأهداف التالية: (الحيلة، 2014، ص402)

-التوظيف الفعال لتكنولوجيا التعليم.
-مواكبة التطورات المعرفية والتكنولوجية.
-تقديم الخدمات التعليمية لمن فاتهم فرص التعليم.
-الإسهام في محو الأمية وتعليم الكبار.

2-5-خصائص ومسلمات التعليم عن بعد:

للتعليم عن بعد مجموعة من الخصائص يمكن حصرها في مايلي: (عطية، 2009، ص169)

-الطالب فيه يتحمل مسؤولية التعليم نفسه بنفسه.
-الطالب بموجبه يمكن أن يتعلم بمفرده، أو ضمن مجموعة صغيرة.
-الطالب فيه يستخدم وسائل الاتصال المختلفة بما فيها وسائل الاتصال الإلكتروني.
-الطالب بموجبه يتعلم وفق سرعته وقدراته.
-التعلم بموجبه يكون فعالا لأنه ليس تلقينا.
-يتم التقويم والتعزيز فيه ذاتيا وبشكل مستمر.
-الطالب فيه يتعلم من ناس آخرين إلى جانب المعلم.
-بموجب هذا الأسلوب يتحمل الطالب تعليم نفسه بنفسه عن طريق استخدام شبكة الاتصال المعلوماتية. (عطية، 2007، ص288)

-التعليم عن بعد يوظف طرق وأساليب وتقنيات التعليم التي تتصف بالمرونة، وتستجيب لحاجات المتعلمين وتناسب قدراتهم، ومن وسائل التعليم عن بعد: المادة المطبوعة والشفافيات وأشرطة الفيديو والأقمار الصناعية، الحقيبة التعليمية والأقراص المدمجة والإذاعة والأشرطة السمعية والحاسب الآلي والأنترنت وغيرها. (مازن والعاني، 2015، ص14-15)

في حين أن التعليم عن بعد ينطلق من عدة مسلمات لعلا أبرزها: (الحيلة، 2014، ص402)

-التعليم عن بعد هو الأسلوب الأكثر ملائمة لمواجهة الانفجار المعرفي والتكنولوجي.
-يحقق مبدأ ديمقراطية التعليم بغض النظر عن الظروف الاقتصادية.
-يحقق التعليم الذاتي والفردي للطالب مع حد أدنى من الاعتماد على المدرس.
-يقوم التعليم عن بعد على توفير سلسلة من الشروط والمعايير التي ينبغي أن تحقق أهداف مجتمعه.

-هو الأسلوب الأفضل للتغلب على المعيقات الإقتصادية والثقافية والسياسية كما أنه يساير المتطلبات والتغيرات الحالية والمستقبلية.

2-6-فوائد استخدام تكنولوجيا التعليم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في التعليم عن بعد:

يمكن إجمال هذه الفوائد في مايلي: (الحيلة، 2014، ص403-404)

-تقديم الصورة والصوت في آن واحد للدارسين من خلال استخدام الوسائط التعليمية الحديثة والتعددية.

-توصيل الدارسين والباحثين إلى مصادر المعلومات البعيدة وقواعد البيانات المختلفة، وتوصيل المواد الدراسية والمعلومات بسرعة كبيرة للمتعلمين.

-توفير علاقة تفاعلية ما بين الدارسين والمشرف الأكاديمي وتخلق نوعا من الحوار الفكري بينهما.

-تشجع التعلم التعاوني والعمل الجماعي بين جماعات الدارسين المتباعدين جغرافيا.

-توفير طرائق وأساليب حديثة للتعليم عن بعد كالمؤتمرات المرئية، المؤتمرات بواسطة الحاسوب، كما تعمل على تعزيز نوعية التعليم عن بعد.

-تعمل تحسين التعاون بين المعلمين أنفسهم مما يؤدي إلى تعاون تربوي أكثر فعالية، كما تعمل على التعاون ما بين الخبراء المحليين والخبراء الأجانب.

-تزود الدارسين بمصادر لا يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى، كما تساعدهم للحصول على خدمات مكتبية دون شراء مصادر أو مجلات...إلخ.

-توفير التغذية الراجعة لكل من المشرف الأكاديمي والدارسين، مما يعزز فاعلية عملية التعليم والتعلم.

-سهولة التعلم: توصيل المادة العلمية في مكان تواجد المتعلم وفي وقت المناسب له. (علي وجابر ومصطفي، 2021، ص99)

2-7-مزايا وعيوب التعليم عن بعد:

أبرز مزايا التعليم عن بعد مايلي: (بوسكرة وعبد السلام، 2021، ص92-94)

-يلعب التعليم عن بعد دورا فعالا في رفع المستويات العلمية والثقافية والاجتماعية بين الفراد، في كل مكان وزمان.

-يقلل من الفروق الفردية بين الطلبة، وذلك من خلال وضع المصادر التعليمية والمحاضرات والأعمال الموجهة المتنوعة بين يدي الطالب المتعلم.

-تقديم الدعم للمؤسسات التعليمية بكل ما تحتاجه لتنتج تعليما فعالا من وسائط وتقنيات التعليم.

-يوفر التعليم عن بعد الوقت والجهد والمال.

-كما انه يحفز الطالب على اكتساب أكبر قدر ممكن من المهارات والتحصيل العلمي، نظرا لتركيز العملية التعليمية فقط على موضوع الدراسة دون التطلع إلى جوانب أخرى.

-يساعد الطالب على الاعتماد على نفسه كليا، كما يمكنه أن يختار أي موضوع محدد في كل مرة.

وعلى الرغم من الإيجابيات التي يتميز بها التعليم عن بعد إلا أن له عيوب وسلبيات أهم هذه العيوب كما حددها (أبو النصر، 2007، ص23) في الآتي:

-غياب القدوة والتأثر بالمعلم، هذا النوع من التعليم لا يمكنه اكتشاف المواهب والقدرات لدى الطلبة

-لا ينمي القدرة اللفظية لدى الطالب.
-قد يتسرب الملل إلى الطالب من طول الجلوس أمام الأجهزة.
-غياب الجانب الإنساني في العملية التعليمية لغيابه في الآلة.
-التعليم عن بعد يضعف العلاقات الإجتماعية لدى الطالب.
-يؤثر التعليم عن طريق الآلة على الحالة الصحية للطالب.
-ارتفاع تكلفة التعليم عن بعد خاصة في بداية التأسيس، وما تحتاجه هذه المرحلة من أجهزة متطورة في وسائل الاتصال الحديثة وتقنية المعلومات إنها تكلفة تكنولوجيا التعليم وما يرتبط بها من تكاليف فرعية.
-التدريس بأسلوب التعليم عن بعد يحتاج من المدرس الكثير من الوقت في إعداد المقررات والتوصيف الدقيق لها، والمواد التفصيلية وكافة الوسائط السائدة التي سيعتمد عليها المتعلم عن بعد.
-إن الوقت المطلوب للاستجابة إلى استفسارات المتعلمين إلكترونيا يزيد كثيرا من الوقت المطلوب للإجابة عن نفس الأسئلة في التعليم المباشر.

3-واقع التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية خلال أزمة (كوفيد 19):

3-1-تعريف الجامعة الجزائرية:

تعتبر الجامعة الجزائرية حسب المرسوم 03-279 المؤرخ في 23 أوت 2003، وفقا للمادة 02 والمتضمن القانون الأساسي النموذجي: "مؤسسة عمومية ذات طابع علمي ثقافي ومهني تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي"، وبالتالي فهي مؤسسة علمية تتيح للطلبة فرص التعليم وفق مجموعة من الاستراتيجيات والأهداف التعليمية المضبوطة، التي تراعي فيها تكوين كفاءات استعدادا لتوجيهها إلى عالم الشغل. (بوسالم ورحموني، 2021، ص131)

والجامعة الجزائرية كغيرها من الجامعات في دول العالم، خاصة في ظل التحديات والتغيرات والتطورات المعاصرة تسعى إلى ضمان جودة التعليم الجامعي والتعليم العالي، من خلال تكوين مخرجات ذات كفاءات عالية، وتنمية الرأسمال البشري-الموارد البشرية-والذي بدوره يساهم في خدمة المجتمع بمختلف قطاعاته، والمساهمة في التنمية الشاملة، كما تعمل الجامعة على تطوير البحث العلمي، وتنسيق الجهود العلمية بهدف تطوير المعرفة الإنسانية، وبتوفير وتأمين كافة المستلزمات والشروط اللازمة لذلك.

3-2-تعريف الأزمة:

تعرف الأزمة بأنها: "مجموعة الظروف والأحداث المفاجئة التي تنطوي على تهديد واضح للوضع الراهن المستقر في طبيعة الأشياء، وهي نوع من الضغط الشديد الذي يؤثر سلبيا على قدرة الفرد في التفكير والتخطيط، والتعامل بفعالية مع هذه المواقف، ومنه فإن إن حدوث الأزمات والأحداث المفاجئة المهددة في المؤسسات التعليمية، والجامعية يؤدي إلى توقف سير العمل فيها، مما يترتب عليه التأثير على الخطط الدراسية والبرامج والنشاطات القائمة".

3-3-تعريف جائحة كورونا (Covid 19):

توجد عدة تعاريف لهذه الجائحة، والتي انتشرت في مختلف أنحاء العالم، ولعل أبزرها: "فيروس يسمى كورونا انتشر في جميع البلاد، وإن انتشاره بشكل سريع في جميع أرجاء دول العالم يسمى جائحة" (رشا وعمر، 2021، ص4)، وتعد فيروسات كورونا فصيلة كبيرة من الفيروسات، التي تسبب اعتلالات تتنوع بين الزكام وأمراض أكثر وخامة مثل: متلازمة الشرق الأوسط التنفسية Mers-Cov، ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس)، Sars-Cov، ويمثل فيروس كورونا المستجد Ncov سلالة جديدة لم يسبق تحديدها لدى البشر من قبل (جرود وعزاق، 2021 ص66)، كما عرفتها منظمة الصحة العالمية بأن: "مرض كورونا هو اختصارا بكوفيد 19، ومرض معدي يسببه أخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا، ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه في مدينة ووهان الصينية في كانون الأول/ ديسمبر 2019 وقد تحول كوفيد 19 الأن إلى جائحة أثرت وتؤثر على العديد من بلدان العالم". (العتيبي وباسليم، 2021، ص291)، إذن فأزمة (كوفيد 19) هي أحد سلالات فيروس كورونا المتحور انتشر بشكل سريع في جميع أنحاء العالم مطلع سنة 2019 أطلقت منظمة الصحة العالمية في 11 فيفري 2020 على هذا المرض، الذي يسببه فيروس كورونا اختصار (كوفيد 19)، في حين أعلنت في 30 فيفري من نفس السنة أن تفشي الفيروس يشكل حالة طوارئ على الصحة العامة، وأكدت تحوله إلى جائحة عالمية يوم 11 مارس 2020، ونتيجة التنقل والسفر تسبب في أحداث عدد كبير من الوفيات، وكان له تأثير على جميع مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية...إلخ، ومن بينها التعليم الجامعي بالدولة الجزائرية.

3-4-تأثير أزمة (كوفيد 19) على التعليم الجامعي بالجزائر:

إن التعليم عن بعد هو ذلك النظام التعليمي الذي يقوم على التباعد الزماني، والمكاني بين كل الأطراف المعنية بالعملية التعليمية، ويشترط توفر شبكة الأنترنت في كل مكان، والاعتماد الذاتي للطالب وعلى الرغم من ذلك يبقى التعليم عن بعد فرصة ثانية لمواصلة التعليم في ظل الظروف التي لا تسمح بمواصلة التعليم النظامي الحضوري، ففي الآونة الأخيرة وجدت الجامعة الجزائرية نفسها تقتحم هذا النوع من التعليم مرغمة في ظل الأزمة الأخيرة التي حلت بالجزائر، والعالم أجمع، فمن خلال تفشي فيروس أو جائحة كورونا (كوفيد 19)، تم تعليق النشاطات والبرامج التعليمية والممارسات البيداغوجية، وذلك بمختلف المراكز والمؤسسات الجامعية، ومؤسسات التعليم العالي بهدف الحد من انتشار هذه الجائحة، نظرا لما خلفته ومازالت تخلفه من خسائر بشرية ومادية ومعنوية ونفسية واجتماعية واقتصادية...إلخ، على كل الأصعدة والمجالات والمستويات ، وقد خلف الانتشار الكبير لهذه الأزمة (جائحة كورونا) أثار سلبية على التعليم العالي، وعلى المؤسسات الجامعية الجزائرية، حيث أدت إلى تعطيل التعليم النظامي بكل الجامعات الوطنية، وبالتالي تعطيل مختلف أنشطتها البيداغوجية والعلمية والثقافية منها، كما نتج عنه عدم تكافؤ فرص وصول الطلبة إلى بوابات التعليم الرقمية والالكترونية، كذلك صعوبة تقييم الطالب بسبب التباعد الزماني والمكاني وعدم تهيئة الطالب لتقبل هذا النوع من التعليم، وغيرها من الآثار السلبية.

تجدر الإشارة هنا أن تجربة الجامعة الجزائرية للتعليم الافتراضي (التعليم عن بعد)، واستخدام التقنيات والوسائط التكنولوجية الحديثة لا تزال في البداية، ويرجع ذلك إلى غياب الثقافة والوعي بهذا النوع من

التعليم، ومدى مساهمته في رفع المستوى العلمي والتأهيلي، حيث قامت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بإنشاء مواقع، ومنصات افتراضية تبث من خلالها الدروس والمحاضرات التعليمية للطلبة في مختلف التخصصات. (بوسكرة وعبد السلام، 2021، ص94)

4-صعوبات تطبيق التعليم عن بعد في واقع الجامعة الجزائرية:

إن أي تجربة جديدة بالتأكيد لا تخلو من عقبات وتحديات ومشاكل تواجهها، وتعترض سبيل تطويرها، وكما الحال في تجربة التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية، فقد واجه هذا التعليم الافتراضي مجموعة من العراقيل والصعوبات، وفي هذا الصدد فإن معظم البحوث والدراسات العلمية والتربوية والسوسيولوجية، والتي أجريت في مختلف المؤسسات التربوية والجامعات الوطنية، في ميدان التعليم عن بعد بالجامعة الجزائرية خلال أزمة (كوفيد 19)، كشفت عن أهم هذه الصعوبات التي تواجه تطبيق التعليم الافتراضي والتعليم عن بعد في واقع الجامعة الجزائرية، والتي من بينها دراسة (بوعشور، 2018) "التجربة الجزائرية في مجال التعليم عن بعد: جامعة التكوين المتواصل كنموذج"، ودراسة (بوحلال، 2019) "التعليم عن بعد: من التعليم بالمراسلة إلى الاتصال الإلكتروني"، ودراسة (معزوز وآخرون، 2020) "واقع التعليم الجامعي عن بعد عبر الأنترنت في ظل جائحة كورونا"، ودراسة (سلمان، 2021) "التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية بين تحديات جائحة كورونا ورهان الاستمرارية"، ودراسة (ساكر وبوعطيط، 2021) "سياسة التعليم الإلكتروني عن بعد بالمؤسسات الجامعية كآلية لضمان سيرورة التعليم الجامعي في ظل جائحة فيروس كورونا: كوفيد 19"، ودراسة (الأسود، 2021) "معوقات التعليم عن بعد وسبل مواجهتها" وغيرها من الدراسات والبحوث.

يمكن إجمال صعوبات التعليم عن بعد بالجامعات الجزائرية خلال أزمة (كوفيد 19) في الآتي:

4-1-صعوبات ذات الطابع التقني المادي وتتمثل في:

-صعوبة الموارد المادية الذي يشكل أكبر الصعوبات التي تواجه تطبيق التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية، إلا أن ضمان استمرارية تدفقها يعتبر التحدي الأكبر في ظل التدهور الاقتصادي، حيث لا يمكن ضمان استمراراها اعتمادا على الرسوم الدراسية للطلبة والتي تعتبر منخفضة، لتتماشى مع تحقيق الأهداف العامة للتعليم عن بعد، كذلك صعوبة توفير أجهزة الوسائط الإلكترونية كخدمة الأنترنت عالية الجودة، حاسوب خاصة فيما يتعلق بالمناطق النائية، فالجزائر بلد شاسع وهناك مناطق لا تحتوي على تغطية لشبكة الأنترنت.

-صعوبات تفرضها سرعة التغير التكنولوجي، وصعوبة التدريب على التقنية الحديثة، وكذلك مشكلات تنتج عن انقطاع التيار الكهربائي، والانقطاع الشبكة أثناء البحث والتصفح وإرسال الرسائل.

-تخلف وضعف البنية التحتية لقطاع الاتصالات وضيق الحزمة المتخصصة للاتصالات، الأمر الذي يؤدي لبطء الاتصال بشبكة الأنترنت والتعليم الإلكتروني، وتدني مستوى التدفق والربط بالأنترنت، وعرقلة عرض المواد التعليمية التي تحوي الوسائط المتعددة.

4-2-صعوبات ذات الطابع البشري تتمثل في:

-صعوبة توجيه المدرسين الذين تعودوا على استخدام النظام التقليدي في التدريس إلى النظام التفاعلي الإبداعي باستخدام التعليم الإلكتروني، خاصة وأن القلة منهم فقط من يجيدون مهارات التعليم الإلكتروني واستخدام أدوات التعليم عن بعد، وهذا ما يفرض تدريبهم بصورة مستمرة وفقا لتطور وتجدد التقنية.

-القضايا الاجتماعية المتمثلة في غياب وقلة الاتصال البشري داخل الحرم الجامعي، وما ينتج عن ذلك من ضعف المنافسة بين الطلاب، كذلك الفجوة الرقمية وعدم المساواة بين الطلبة في الوصول إلى التكنولوجيا.

-غياب المرافقة النفسية أو البيداغوجية للطلبة من قبل المشرفين على العملية التعليمية الجديدة.

-تخوف هيئة أعضاء التدريس من التقليل من دورهم في العملية التعليمية، وانتقال دورهم إلى مصممي البرمجيات التعليمية، فعملية التعليم عبر الشبكة تتطلب من المدرس إعادة التفكير والنظر بإعادة تصور بنية المساقات الدراسية، وإعادة التفكير في العملية التقويمية نظرا لصعوبة تطبيق هذه العملية.

-عدم التحمس لهذا النوع من التعليم لغياب عمليات التحسيس والإعلام، وقلة البرامج التدريبية للأساتذة ومتخصصي المختبرات.

-صعوبة التطبيق في بعض المواد خاصة منها المواد التقنية التطبيقية التي تستوجب الاحتكاك المباشر بالمخابر والأساتذة والمؤطرين، كما تتطلب المراقبة المباشرة والمستمرة.

4-3-صعوبات ذات الطابع التربوي والثقافي والاجتماعي تتجلى في:

-عدم وضوح أسلوب وأهداف هذا النوع من التعليم.

-ضعف مردودية المواضيع التعليمية الإلكترونية، حتى صارت من المعوقات التي باتت تشكل خطرا على البيئة التعليمية الرقمية والافتراضية.

-عدم قدرة الكثيرين من رجال التربية على التغيير والتأقلم مع مقتضيات البيئة التعليمية الإلكترونية الجديدة.

-صعوبة تغير الفكر التربوي ليتماشى مع التقنيات والآليات الجديدة.

-قناعة الكثيرين بعدم جدوى هذا التعليم، واعتقادهم بأن التعليم الالكتروني هو منافس للتعليم التقليدي، وعدم تأقلمهم مع التعليم الإلكتروني.

4-4-صعوبات ذات الطابع القانوني وتظهر في:

-عدم إصدار القوانين والسياسات، واللوائح التي توفر حماية حرية التفكير وتحصيل المعرفة وحقوق الملكية الفكرية، وكذلك عدم اعتراف بعض الجهات الرسمية بالشهادات التي تمنحها الجامعات التي تعتمد على التكوين، أو التعليم عن بعد.

-تراخي بعض الطلبة للولوج والتفاعل عبر المنصات لتلقي الدروس، مما يدل على غياب خلفية قانونية تضبط هذه العملية، في حين أن هذه المنصات التعليمية لم تصمم بالطريقة التي تسمح للأستاذ بمراقبة وتقييم الطالب الجامعي.

5-حلول ومقترحات الدراسة:

-يجب توفير بنية تحتية قادرة على استيعاب الطلب على خدمات التقنية، وتوسيع الحزمة المتخصصة للاتصالات.

-ضرورة العمل على تحسين تدفق الأنترنت عبر الاستثمار في تحسين الشبكات القديمة، وضرورة توفير كل الموارد المادية والوسائل والتقنيات التكنولوجية الحديثة.

-تكوين الأستاذ الجامعي، وكذلك الطالب على الاستخدام الأمثل لمختلف المنصات الرقمية وأساليب التواصل الإلكتروني، وهذا بشكل مستمر ومتواصل من خلال فتح وتكثيف الدورات والبرامج التكوينية.

-تجهيز الجامعات بوسائل وأدوات التعليم عن بعد، من حاسوب وكوادر بشرية مؤهلة ومتخصصة في مجال تكنولوجيات الاتصال.

6-الخلاصة:

يعد التعليم عن بعد آلية من آليات التعليم الإلكتروني (الافتراضي)، يعتمد على استخدام الوسائط والتقنيات التعليمية التكنولوجية الحديثة المتنوعة للتواصل، والاتصال بين جميع الأطراف المعنية بعملية التعليم والتعلم، يقوم على التباعد المكاني والزماني، ويشترط توفر تدفق سريع لشبكة الأنترنت، تكمن أهميته في مواجهة الانفجار المعرفي والتكنولوجي، وتحقيق مبدأ التباعد الإجتماعي المثالي سواء الزماني والمكاني وكذا البشري، ليؤكد بذلك على مبدأ التعليم الذاتي وديمقراطية التعليم بغض النظر عن الظروف الإجتماعية والإقتصادية للطالب، وفي ظل انتشار فيروس كورونا (كوفيد 19) وجدت الجامعة الجزائرية نفسها تقتحم هذا النمط من التعليم مرغمة، سعيا منها للحد من انتشار الفيروس، وانتقال العدوى في المحيط الاجتماعي والجامعي نظرا لما خلفته هذه الأزمة من خسائر بشرية وأخرى مادية واجتماعية ونفسية واقتصادية...إلخ، خاصة على مستوى التعليم العالي، فقد تم تعليق التعليم النظامي الحضوري، بل وكل الممارسات البيداغوجية العلمية والثقافية منها، وغلق الجامعات الوطنية لذلك سعت الدولة الجزائرية لمواجهة الصعوبات المستعصية، من خلال تبني نظام التعليم عن بعد بشكل تدريجي كبديل اضطراري للتعليم النظامي، وذلك بهدف ضمان استمرارية برامجها، وممارساتها البيداغوجية وتطوير ومواصلة البحث العلمي، إلا أنه وخلال التطبيق العملي الواقعي لهذا النمط من التعليم واجه مجموعة من الصعوبات، أهمها الصعوبات التقنية والمادية والبشرية والثقافية والاجتماعية والقانونية، عند تنفيذه وتجسيده في واقع الجامعة الجزائرية، لذلك وجب على كل الفاعلين في مجال التعليم الجامعي التصدي لمثل هذه العقبات من خلال: العمل التعاوني والتشاركي وانسجام كل أفراد المجتمع، وتكاتفه لرفع جودة هذا النمط من التعليم حتى يتسنى لكافة الطلبة الاندماج فيه والتفاعل في إطاره، والعمل أيضا على تحسين تدفق الأنترنت، والوقوف على مدى استيعاب الطلب على خدمات التقنية، وعلى مدى استخدام الأساتذة والطلبة للمنصات الرقمية، وأساليب التواصل الإلكتروني، ورصد أهم الإمكانات المادية والبيداغوجية المتاحة في المؤسسات الجامعية، وفي ظل هذه الحلول المقدمة لتذليل صعوبات تطبيق التعليم عن بعد واقعيا خلال أزمة (كوفيد 19)، يجب تقديم مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تؤدي بهذه الحلول إلى موضع التجسيد، ومن هذه المقترحات: الاستثمار في تحسين الشبكات الالكترونية القديمة وتوفير بنية تحتية لتكون قادرة على استيعاب الطلب على خدمات التقنية، وتوسيع الحزمة المتخصصة للاتصالات، كما يجب أيضا تكوين

الأساتذة والطلبة على الاستخدام الأمثل لمختلف المنصات الرقمية وأساليب التواصل الإلكتروني، بشكل مستمر ومتواصل من خلال فتح وتكثيف الدورات، والبرامج التكوينية، وتزويد الجامعات الجزائرية بكوادر بشرية مؤهلة ومتخصصة في مجال تكنولوجيات الاتصال والمعلومات، كما يجب أيضا توفير كل الموارد المادية والوسائل والتقنيات التكنولوجية الحديثة، من خلال تجهيز الجامعات بوسائل وأدوات التعليم عن بعد، كالحاسوب...إلخ، وغيرها من التدابير التي يجب أخذها بعين الاعتبار حتى تحقق الجامعات الوطنية أهدافه، وغاياتها التنموية والتطويرية خلال تطبيق نمط التعليم عن بعد.

7-الإحالات والمراجع:

7-1-الكتب:

-أبو النصر، حمزة. (2007). الشامل في التعليم والتعلم والتدريس. المنصورة: مكتبة الإيمان.

-مازن، عبد المجيد حذيفة والعاني، مزهر شعبان. (2015). االتعليم الإلكتروني التفاعلي. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

-الحيلة، محمود أحمد. (2014). تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

-عامر، عبد الرؤوف طارق. (دس). التعليم عن بعد والتعليم المفتوح. دب: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

-عطية، محسن علي. (2007). تكنولوجيا الاتصال في التعليم الفعال. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.

-عطية، محسن علي. (2009). الجودة الشاملة والجديد في التدريس. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

-السيد، محمد علي. (2011). موسوعة المصطلحات التربوية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

7-2-المقالات:

-بوسالم، كريم ورحموني، لعيدية. (2021). التعليم عن بعد بوصفه خيارا استراتيجيا بالجامعة الجزائرية في ظل استمرار جائحة كوفيد 19. مجلة اللسانيات التطبيقية، عدد 9، ص129-143.

-بوسكرة، عمر وعبد السلام، سليمة. (2021). واقع التعليم الجامعي في الجزائر في ظل جائحة كورونا. مجلة الراصد الدراسات العلوم الاجتماعية، العدد 1، ص85-96.

-جرود، نسيمة وعزاق، رقية. (2021). التعليم الجامعي عن بعد في ظل جائحة كوفيد 19 من وجهة نظر الطلبة الجامعيين. مجلة وجدة البحث في تنمية الموارد البشرية، عدد 1، ص57-79.

-علي، أدم الحاج وجابر، حماد سليمان. (2021). ومصطفى الفاضل نصر، واقع وتحديات التعليم عن بعد بالجامعات السودانية في ظل جائحة كورونا. مجلة علوم الاتصال، عدد 7، ص89-132.

-الحامد، الحاج صباح. (2019). التعليم عن بعد: من التعليم بالمراسلة عن بعد في الجامعات السودانية. مجلة العلوم التربوية.

-رشا، خابور سامي وعمر، سامي خابور. (2021). أثر تطبيق التعليم عن بعد في جامعة حائل الذي فرضته جائحة كورونا من وجهة نظر الطالبات أنفسهن. المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، عدد 2، ص1-16.

-زايد، محمد. (2020). أهمية التعليم عن بعد في ظل تفشي فيروس كورونا. مجلة الإجهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، عدد 4، ص488-511.

-السعادات، خليل إبراهيم. (دس). إمكانية استخدام التعليم عن بعد في برنامج كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع بجامعة الملك فيصل بالأحساء. مجلة جامعة دمشق، ص175-217.

-عباس، هشام محمد. (2009). دراسة تقويمية للبعد الاتصالي للتعليم عن بعد في جامعة السودان المقترحة بمنطقة نهر النيل للعام الدراسي 2008/2007. مجلة جامعة شندي، عدد 7، ص50-92.

-العتيبي، محمد صالح وباسليم، عبد الله مبارك. (2021). التحديات التي تواجه الطلبة اضطراب طيف التوحد أثناء التعليم عن بعد خلال الأزمات (جائحة كورونا أنموذجا). المجلة العربية للإعاقة والموهبة، عدد 18، ص285-322.

-عواشرية، سليمان السعيد. (2018). المنطلقات الفلسفية للتعليم عن بعد ودرجة وعي الطلاب بها: دراسة ميدامية بجامعة التكوين المتواصل فرع جامعة باتنة-الجزائر. المجلة العربية للدراسات الأمنية، عدد 3، ص414-426.

-فيلالي، غنية و بوعروج، لمياء. (2019). الجامعة الجزائرية وتجربة التعليم الالكتروني عن بعد: جامعة قسنطينة أنموذجا. المجلة العربية للإعلام وثقافة الطفل، عدد 6، ص1-16.

7-3-المداخلات:

-الشرهان، عايد صلاح. (2014). التعليم المفتوح والتعليم عن بعد في الوطن العربي، نحو التطوير والإبداع، المؤتمر الرابع عشر للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي.